جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز

The aesthetics of poetic war scenes in Peter Paul Rubens' illustrations

أ.م.د بركات عباس سعيدDr.Barakat Abbas Saeed

Bara7515@gmail.com

قسم التصميم/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل

الملخص

اهتم البحث الحالي بدراسة موضوع (جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز)، الذي تضمن أربعة فصول: الأول منها شمل مشكلة البحث:(ما طبيعة جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز)، وأهمية البحث ثم هدف البحث (تعرف جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز) أما الحدود الموضوعية فقد تحددت بدراسة(جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز) وابرز نتاجاته المنفّذة بالألوان الزيتية على الخشب، في ضوء الحدود الزمانية الممتدة من (١٦١٤– ١٦٣٩)، في حين شملت الحدود المكانية دول أوربا (ألمانيا، النمسا، إيطاليا). أما الفصل الثاني (الإطار النظري) فقد حدد له مبحثين الأول (الطروحات الفلسفية في ضوء الأطر الجمالية) والثاني:(رسوم الفنان روبنز بين عنف الحرب والدرامية الشاعرية) وبعدها تظهر أبرز المؤشرات. أما الفصل الثالث إجراءات البحث، فقد تضمنت إطار مجتمع البحث، وعينة البحث البالغ عددها (٤) نماذج (لوحات مرسومة) نفّذت من قبل الفنان (روبنز)، وأداة البحث ومنهج البحث، ثم تحليل انموذج عينه البحث. أما الفصل الرابع الذي يلخص أبرز النتائج والاستنتاجات، فقد توصل الباحث إلى مجموعة النتائج وأهمها:

١. إن الفعل الجمالي مثل تجسيداً حقيقياً لمفهوم الحركة الملتوية والانسيابية الفائقة لجميع وضعيات الجسم الإنساني وصولات الخيول الهائجة التي رسخت من فكرة الديناميكية الحركية والحرية في رسم الأشكال وصياغتها.

الكلمات المفتاحية (الجمال، المشهد، الحرب، الشاعرية)

Abstract

prominent works executed in oil on wood, within the chronological timeframe of 1614–1639; the geographical scope encompasses The present study examines the aesthetics of poetic war scenes in the paintings of Peter Paul

Rubens. It comprises four chapters: the first outlines the research problem—namely, the nature of the aesthetics of poetic war scenes in Rubens's work—as well as the study's significance and objective (identifying these aesthetics). The thematic scope focuses on poetic war scenes in Rubens's paintings, specifically European countries (Germany, Austria, and Italy .(

The second chapter (Theoretical Framework) comprises two sections: the first addresses philosophical propositions in light of aesthetic frameworks, while the second examines the drawings of the artist Rubens, exploring the interplay between the violence of war and poetic drama; this is followed by an outline of the key indicators. The third chapter (Research Procedures) details the research population and the sample—consisting of four painted works by Rubens—as well as the research instrument and methodology, followed by an analysis of the selected sample models. Finally, the fourth chapter summarizes the key results and conclusions.

The researcher arrived at a set of findings, the most significant of which are:

1. The aesthetic act embodied the concept of twisting movement and fluid grace—evident in both human body postures and the spirited charges of horses—thereby reinforcing the ideas of kinetic dynamism and freedom in the depiction and shaping of forms.

Keywords: (Aesthetic, Scene, War, Poetics)

الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

ان فعل النشاط الفني وارتباطه بالقيم الجمالية شكل موضوعاً تواصلياً وقيمة فاعلة صنعتها يد الإنسان وانبثقت من أفكاره المتوالدة، لتشكل موضوعات جوهرية ارتبطت بمختلف التوجهات الاجتماعية وباتت تمثل الركيزة الأساس لتطور المجتمعات وبناء ثقافتها ونسج حضارتها الإنسانية، فالإنسان في بداية ظهوره سعى لرسم مفردات واقعه العيني ويوثق موضوعاته عبر تلك اللوحة الوجودية الكبيرة(صخور الكهوف)كما

عمل على نسج مشاهد الحيوانات بحيويتها وقوتها وحركتها الدؤوبة وصراعها مع الإنسان بوصفها ابرز الموضوعات التي تشغل تصوراته ونشاطه الخيالي الذي ينبع من قوة وسعة ابداعه وعقليته المتجددة، لاسيما ان تلك المنجزات الإبداعية التي صنعها الإنسان ورسمها بدأت تتسع وتأخذ منحى يوازي مسار تطور روح الحضارة الإنسانية واهتمامات الإنسان وحيز تفكيرهِ في الأشياء والموجودات. لقد اخذ نتاج الفن بالاتساع وفرض رؤية متجددة في الخلق الفني تمثلت في رسم وحفر موضوعات واقعية وأسطورية ذات دلالات تعبيرية ورمزية انتجتها إبداعات العصر السومري، ثم الأكدي وبعدها العصر الآشوري الذي انبثقت منه مشاهد أكثر حيوية وحركية وعنفوان وتجدداً حينما جسدت موضوعات عديدة للصراعات القبلية والمواجهات الدامية بين الإنسان والكائنات المتوحشة ونشوب الحروب والاقتتال وفرض القوة وممارسة العنف وإظهار فعل البطولة، لقد كانت تلك المنجزات الفنية بمثابة أيقونة وصورة فاعلة لحركة التطور الفكري والوعي الثقافي بوصفها منجزات جسدت حقيقة التصورات تجاه الأحداث الواقعية واندماجها بالرؤية الخيالية النابعة من روح العقل. وفي وقت لاحق شهدت الحضارة الإسلامية اهتماماً كبيراً في رسم الحروب والمعارك الطاحنة التي امتدت بين بغداد وإسطنبول حيث اتسمت الأعمال بالدقّة وتركيزها على تفاصيل الأدوات كالسيوف والدروع وحركة الخيول وامتزاجها بالألوان البراقة. والمتتبع لنشاط التحول الإبداعي للنتاجات الفنية المرسومة للفترات القديمة أثّر بشكل مباشر في طبيعة التفكير تجاه هذه الموضوعات والسعي لإيجاد أساليب فنية جديدة تتماشى وروح التطور المجتمعي، التي وجدت صداها في العديد من الرسوم المنفّذة من قبل فناني عصر النهضة وعصر الباروك، والأخير أنتج أقدر الفنانين على فرض البراعَة الإبداعية وتفعيل دور العبقرية، فموضوعات الفنان (بيتر بول روبنز) التي نفذها على لوحاته تمثل فيها فعل الإثارة والدهشة لمشاهد الصراعات والحروب بكل أحداثها وحركاتها، لا سيما أنها بدت متأثرة ببعض الاتجاهات والمفردات للفن اليوناني والروماني والهيئات الآدمية(الشخوص العربية) وهي تخوض الحروب الطاحنة وتظهِر بطولاتها وتمسك الرماح وتمتطي الخيول مع وجود تأثر مباشر في رسومات الطبيعة للفنان (كارفاجيو). ان فعل وطبيعة

التجربة الذاتية للفنان (روبنز) أظهرت ميله لمحاربة التعصب والدعوة للسلام وتقديره للمذهب الإنساني وحب الحياة وتعزيز فكرة الحرية نتيجة الظروف الخاصة التي مرَّ بها وهو يعيش حالة الهجرة والاغتراب والابتعاد عن بلده الأم نتيجة أحداث الحرب. وبعد ان استعرض الباحث نصوصه السابقة، يمكن له ان يضع تساؤلاً لمشكلة بحثه الحالي: ما طبيعة جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه:تكمن أهمية البحث الحالي في كونه:

١. يسلط الضوء على مفهوم التحليل الفلسفي للتصورات الجمالية للعديد من طروحات الفلاسفة وأهميتها المعرفية وصلتها بمحتوى الموضوع الحالي.

٢. يمثل البحث رؤية تحليلية فنية ارتبطت بالجانب الإبداعي وعبقرية الرسام (روبنز)، وعرض بارز لأهم الموضوعات المنفذة بتقنية الرسم الزيتي على الخشب التي توثّق العديد من الجوانب الواقعية ومنحها طابعاً من التصورات الخيالية والأسطورية.

أما حاجة البحث وما يتضمنه محتواه العلمي فيعد رافداً معرفياً له صلة مباشرة بموضوع الجماليات وتوجهات الفن بوصفها تمثل حقلاً غامراً بالنصوص يغني نقاد الفن والمثقفين وطلبة الدراسات العليا بمحتوى معرفي وجمالي، مع إثراء للحقل التعليمي والفكري.

ثالثاً: هدف البحث:يهدف البحث إلى: تعرف جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز.

رابعاً: حدود البحث:يتحدد البحث الحالي بالآتي:

الحدود الموضوعية: يعنى البحث الحالي بدراسة موضوع جماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم بيتر بول روبنز، المتمثلة بدراسة وتحليل اللوحات المرسومة بتقنية الرسم الزيتي، المنجزة من قبل الفنان (روبنز).

الحدود المكانية: وتشمل دوَل أوربا (ألمانيا، النمسا، إيطاليا)

الحدود الزمانية:وتمتد من عام (١٦١٤-١٦٣٩)، لأن هذه الفترة نشبت بها معارك وصراعات شهدتها دولة ألمانيا والقارة الأوربية، (حرب الثلاثين عاماً).

خامساً: تحديد المصطلحات:

١. الجمال:

لغة: (الجمال):١- مص، جمل وجميل. ٢- صفه الحسن في الأخلاق والأشكال. (مسعود، ١٩٩٢، ص٢٨٠) جمالية: ما ينطوي عليه شيء من الجمال: (جمالية كلمات). مذهب الجمالية: يرى بأن مبادئ الجمال أساسية والمبادئ الأخرى كالخير وسواها، مشتقّة منها. (نعمة، ٢٠٠٠، ص٢٢٠)

اصطلاحاً:اخذ من الكلمة اليونانية (Aistheticos) ومعناها الإدراك الحسي، ثم أطلقت على الإدراك الخاص بشعور الجمال كما نراه في الطبيعة وصور الفنون. (وهبة، ١٩٩٨، ص٢٦٠) هو تلك المعرفة الحقيقية الحسية التي تشكل صور الفن بطابعها العيني المحسوس جزءاً من مظاهر الحساسية. (موريزو وآخر، ٢٠٢٢، ص١٠٢٧)

٢. المشهد

لغة: مشهد، مشاهد: ما يقع تحت النظر، منظَر، مرأى، مشهد رهيب، مشهد جميل، مشهد واد. ومشهد طبيعي: ما يحيط به النظر من معالم الطبيعة، مشهد طبيعي رائع. (نعمة، ٢٠٠٠، ص٧٩٩)

اصطلاحاً: المشهد بالمعنى الأوسع كل ما يقع تحت النظر بالتوافق مع أصل الكلمة اللاتينية (Spectaculumما نشاهده). (...) أي ان المشهد: هو أي انتاج واع مخصص للرؤية. (سوريو، ٢٠٢٢، ص١٨٢٧)

٣. الشاعرية

لغة: (شَعر) فلان- شعراً: قال الشّعر. ويقال: شَعر له: قال له شعراً. و- به شُعوراً:أحسَّ به وعلم. (مجمع اللغةَ، ٢٠٠٤، ص٤٨٤)وشَعُر يشعُر: شعْراً وشعراً (...) وشِعرة وشُعوراً وشُعورة (...). أحسَّ به. علم به. (مسعود، ١٩٩٢، صَ٤٧٤)

اصطلاحاً: من الإغريقية (Poiesis) وتشيرَ إلىَ العمَل الإبداعي متجسدا في إثر فني. (موريزو وآخر، ٢٠٢٢، ص٣٣٠)هي وصف لما هو مثير للشعور اللطيف والإعجاب البهيج الشاعري، والقول كانت الأجواء شاعرية وهذا منظر شاعري، بمعنى تصبح

الشاعرية تشبيها لما يثيره مشهد جمالي معين وما يحس به الفنان حين يعبر عن تجربته الفنية. (بومنجل، د.ت، ص٢٥-٢٦)

جماليات مشاهد الحروب الشاعرية إجرائياً: هي تلك المعالم المرئية التي تتسم بجمال موضوعاتها الواقعية وطابعها الخيالي العميق، تضمنت في تشكيلاتها البصرية جوانب مختلفة لأحداث الحروب والصراعات التي تثير الشعور بالدهشة والدرامية والأجواء الملحمية والبطولية عندما جسدها الفنان (روبنز) في لوحاته وأظهرها عبر مساحاته اللونية المتلاطمة والخطوط الحيوية المنسابة والأشكال بحركتها المتدفقة سعياً منه للتعبير عن تجربته الفنية المفعمة بالسمات الجمالية والشاعرية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: الطروحات الفلسفية في ضوء الأطر الجمالية

لقد اختلفت الطروحات الجمالية نتيجة حدوث اتساع في نطاق الوعي الذاتي للإنسان حينما افرز مقومات فلسفية تنبع من أحضان العالم وتمتزج معه، والسعي لإيجاد مواقف موضوعية ارتبطت بنشاط الإنسان ووجوده في العالم الخارجي. لا سيما ان مفاهيم الجمال في العصر اليوناني والروماني والوسيط بدت مختلفة تماماً عما أقره فلاسفة عصر النهضة وما بعدها لتفرض رؤية عقلية أكثر اتساعا وانفتاحاً وحرية، تلك الرؤية المتجددة التي نسجت خيوط قيمتها المعرفية من سيل الآراء المتوالدة والقدرات والتصورات الفكرية التي رسمت ملامح وتوجهات ذلك العصر بكل توجّهاته، لا سيما ان فكرة الجمال وعلاقتها بالفن قد شكلت مزيجاً مؤثّراً من الموضوعات الَتي تفيض بالحيوية والحركة والدراما والخيال والشاعرية والابتكار والعبقرية.

ان طبيعة التفكير الجمالي في العصر الكلاسيكي المحدث في القرن السابع عشر قد هذب من موقف نظريه المحاكاة الذي لا يزال يؤيده المفكرين من أصحاب النزعات المثالية حيث ان الرأي الذي طُرِح بدوره يذهب إلى ان وظيفة الفن هي محاكاة العالم الطبيعي، ولكن هذه المحاكاة ينبغي ان تنصب على أوجه معينة منه والقصد منها الجوانب الأكثر مثاليه. (...) لاسيما ان منظري علم الجمال أقرُّوا بوجوب الاختصار على محاكاة الوجوه الجميلة والنبيلة، والمشاهد البطولية والجوانب المثالية للعالم

الطبيعي (عودة الفنان للموضوعات الواقعية). (ميد، ١٩٦٩، ص٣٩٥) ومن أبرز التصورات الجمالية، تلك التي طرحها الفيلسوف الفرنسي(رينيه ديكارت ١٥٩٦-١٦٥٠) المتضمنة موضوع الإحساس الجمالي المعبر عن مذهبه العقلي مبرهنا بذلك على وحده العقل والحس في الخبرة الجمالية السليمة، لا سيما ان محاولة(ديكارت) إدخال مسألة الحواس وبيان فاعليتها في التجربة الجمالية إنما تدل على اهتمامه الشديد بمعطيات هذه التجربة على النفس الإنسانية. لقد أولى (ديكارت) اهتماماً كبيراً للمسائل العقلية فهو صاحب (الكوجيتو) الشهير (أنا أفكر إذن فأنا موجود) والذي أكد من خلاله على وجود الوعي كدليل وجود الذات وان الإحساس بالذات هو الدليل الأول على وجودها. (عباس، ١٩٩٩، ص٩٦-٩٧) لقد ركز الفيلسوف الانكليزي (فرانسيس بيكون ١٥٦١-١٦٢٦) في طروحاته على الملامح الأخلاقية، بمسألة الرائع، حيث ان الجمال باعتقاده صفة موضوعية للطبيعة. واهم شروطه الدقة والتناسب. (...) وان الجمال عنده (بيكون) يكمن في (روعة الحركة) (...) لذلك لا يمكن حذفها من مجال التعبير الفني وهنا يتوجه في الفن إلى الاتجاه الواقعي.كما يرى ان العقل له ثلاث خصائص ارتبطت بشكل مباشر بالجانب الفني وهذه الخصائص هي (الذاكرة) و(التخيل) و(الادراك) ويمثل (التخيل) هو حلقة الوصل بين (الذاكرة) و(الإدراك). (الربضي، ٢٠٠٧، ص٦٩-٧٠) في حين اهتم (توماس هوبز ١٥٨٨-١٦٧٩)بالأفكار الجمالية حيث استمد جميع نتائجه من مبادئ المادية الميكانيكية ،فالطبيعة والمجتمع الإنساني والإنسان نفسه وحياته الروحية ينظُر إليها الفيلسوف من وجهة نظر ميكانيكية رياضية. (...) ويرى ان الإنسان بطبيعته مدفوع بالأنانية والمحافظة على النفس وحب التمتع، لا سيما ان الأفراد أعداء بالطبيعة وحاجة الناس إلى المساواة هي سبب الحرب بينهم، وأي شخص هو في صراع دائم مع أي شخص آخر. (الربضي، ٢٠٠٧، ص٧٠-٧١) كما أظهرت فلسفته تعلقاً بموضوع الجسم الإنساني من حيث قواه وطبيعته وحركاته، لاسيما ان الحركة هي الحقيقة المتغلغلة تماماً في الطبيعة وان سلوك الإنسان بما فيه الإحساس والشعور والفكر ما هو إلا أسلوب من الحركة. أما الأفعال الإنسانية فهي تشير إلى قوة ديناميكية دائمة من الرغبة التي لا تتوقف إلا عند الموت. لقد تميزت

علاقات الإنسان بالإنسان بالريبة والشك وتوقع الحرب، لاسيما ان (هوبز) رسم صورة الإنسان الأول المندفع بالطمع والأنانية وإحداث الحروب كون الإنسان هو منبع كل الشرور والآثام في حقيقته العملية. (محمد وآخرون، ١٩٨٧، ص٣٥٢-٣٥٥) من جانب آخر شدد المنظّر الفرنسي والرسام(شارل لوبران ١٦١٩-١٦٩٠) على مسألة التعبير في رسم الأشخاص والتأكيد على التلاعب بقيمة الضوء الذي يفترش الوجوه، كما ويؤكد بشكل خاص على قيمة العاطفة وظهور أثرها الواضح في العمل الفني. بالإضافة إلى انه أوضح الطريقة التي يجب اتباعها في رسم الغضب والحب مبينا السبيل الى بلوغ منابعهما والكشف عن ظاهرتهما في الموضوعات المرسومة. (...) وفي مسألة أخرى وجه (لوبران) أبحاثه نحو دراسة التعبير أيضا لكن من خلال حركات الوجه عند الحيوان مستخلصا حركات الوجه عند الإنسان، كما ركّز على ميدان الرمزية التي تتجلى في سحر الوجوه والهيئات،بالإضافة إلى الاهتمام بالألوان ودلالاتها الرمزية وميل الفنانين نحو أحداث التضخيم في الأشكال والموضوعات المنفّذة بالإضافة إلى مشاهد البذخ والفخامة. (...) وهناك إيمان كبير من الرسامين في القرن السابع عشر بوجود مطابقة بين الرسم والشعر ومحاولة التعبير عن المشاعر المختلفة والاهتمام بمختلف المواقف للأشخاص والأحداث. (باير، ٢٠٠٨، ص٢٢١-٢٢٢) في حين نجد ان فلسفة(غوتفريد ليبنتز ١٦٤٦-١٧١٦)الجمالية تعبر عن رؤيته في الحرية التي تميز بها (فن الباروك) في أشكاله التي ابتعدت عن الكلاسيكية ولكنها اتصفت بالتآلف الفني والفلسفة الجمالية المعتمدة على الأناقة والائتلاف مما ولد نوع من الحركة القوية والمرنة في الخطوط. كما ان فلسفته ترى في العالم ذلك الوجود الممتلئ بالحيوية والجمال، فالكون رغم كثافته متآلف بطريقة تجمع بين أجزائه حينما تفيض بالحيوية. (...) وبحسب رؤية (ليبنتز) يوجد في كل جزء من المادة عالم من المخلوقات والكائنات الحية والحيوانات والنفوس النباتية والحيوانية. أما العالم عنده هو مجال حياة دائمة، وتجدد أزلي وحيوية خالصة، فهو يتصور انه لا شيء في العالم يموت أو يفسد لأن الأشياء تحيا في حياة وتتطور ونمو ولا ينطوي العالم إلا على كل ما هو حساس وحسي. (...) هكذا تمثّل النزعة الحيوية المثالية عند (ليبنتز) حيث يبدو الوجود في

ديناميكية خلاقة نشطه ومتطورة نامية وفي حيوية تامة تتوج العالم. (عباس، ١٩٩٩، ص١٠١-١٠٣) وهناك طروحات جمالية أبداها (فرانسوا ماري آروويه- فولتير ١٦٩٤-١٧٧٨)وهاجم بها مبادئ التعصب واللاتسامح خصوصاً فيما يتعلق بالموضوعات الدينية و(فولتير)في مقالة بعنوان (التسامح):(عندما رحنا نبشر بالتسامح إنما كنا نضع جهودنا في خدمه الطبيعة وفي سبيل ان تستعيد البشرية حقوقها). والواقع ان التسامح هو في أسمى معانيه هو من أجلى مظاهر احترام الإنسان.والنزعة الإنسانية هي بالفعل إحدى الفضائل الساطعة. (باير، ٢٠٠٨، ص٢٣٨) وفي وقت لاحق ظهرت طروحات (ايمانويل كانت ١٧٢٤-١٨٠٤) حول موضوع الجمال في الفن، إذ يرى ان الشيء الجميل هو فن العبقرية،والعبقرية هنا هي موهبة أو (هبة طبيعية) تمنح القاعدة أو (القانون) للجانب الفني.والموهبة ملكه فطريه خاصة بالفنان وتنتمي بذاتها الى الطبيعة ومن ثم فأن العبقرية هي استعداد عقلي فطري تقوم من خلالها الطبيعة بإعطاء القاعدة أو القانون للفن. (عبد الحميد، ٢٠٠١، ص١٠٥) ويرى الناقد الفني(شارل بودلير ١٨٢١-١٨٦٧) ومن خلال الخيال يسعى الفنان لإعادة تشكيل العناصر البصرية والرموز التي تكتسب قيمتها، إذ ان قيمة الفن عنده تنحصر فيه الأسلوب أما مجال القيم الجمالية فتتمثل بالمادة والصورة والتعبير ويصف (بودلير) علم الجمال والفن بأنه يتميز بالحركة والمتعة لان القيم الجمالية يتضمن قيمتها في ذاتها وان غاية الفنان ان يسموا بالجمال الحسي ويحوله إلى جمال صوري، أما التعبير فهو الذي يكسب الجمال دلالته الوجدانية وينظم الشكل عناصر الصورة بطريقة موحدة تبرز القيمة الحسيه والتعبيرية للعمل الفني. (عطية، ٢٠٠٥، ص٨٥-٨٦)

المبحث الثاني: رسوم الفنان روبنز بين عنف الحرب والدرامية والشاعرية

لقد أنجب القرن السابع عشر العديد من (الفنانين) الذين برعوا في رسم موضوعاتهم التي تكاد تكون غوص عميق للأحداث والموضوعات الإنسانية، ومؤشر فاعل في إظهار القدرات الإبداعية الأسلوبية لصياغة المشاهد الموضوعية والسعي لتفعيل قوى الخيال والمشاعر والأحاسيس، لتمتزج تلك المفاهيم مع روح الحيوية والحركة والتجدد والحماسة، أنها تعبير مباشر عن حالة التطلع الفكري والنضج العقلي

حينما رسمت ملامح عهد جديد تشكلت أطرهِ وامتزجت مع انبثاق رؤية ثقافية جديدة ونمط فني وذاتي بدا أكثر اندماجاً مع أفكارَ وتوجهات الطبقة الأرستقراطية والنبلاء، تلك التوجهات الفكرية والمقدرة الإبداعية التي حملتها شخصية الفنان الفلمنكي (بيتر بول روبنز ١٥٧٧-١٦٤٠) ليكون أحد الفنانين الألمان ممن دعوا إلى نشر السلام والتسامح الإنساني.

ظهر الفنان (روبنز) الذي يمثل احد ابرز رسامي عصر الباروك حيث كان اتجاهه الفني واغلب موضوعاته تعبر عن ذوق الطبقة الأرستقراطية والموضوعات الإنسانية والحروب والمشاهد الخيالية والأسطورية والرمزية، حيث تكمن عظمة هذا الفنان في قدرته الخيالية وعبقريته، لتتميز لوحاته بالألوان الزاهية والرسومات الضخمة بالإضافة إلى المسحة الحماسية الدرامية(الشاعرية)، كما برع في رسم الجسد الإنساني بمهارة كبيرة حيث انتج أعمالا تصور الأجساد وهي تلتف وتنحني بحيوية فيظهر في تصويره أجساد النساء تحمل جمال حسياً وإبداعيا وفي أجسام الرجال القوة البطولية، ويبدو ذلك واضحا في كل موضوعاته المصورة حتى ان كانت ذات مغزى ديني. (الفقى، ٢٠١٦، ص٦٧) ان رسوم (روبنز) تضم العديد من التعبيرات الدرامية،حيث التعبير عن نشوة الحياة بحس غرائزي عبر جو أسطوري،لا سيما ان لوحاته تعكس مقدرة أدائية مكتملة وعالية بزغت عن الرؤية العميقة للإنسان في الحياة.كما ان مشاهده البصرية نُسجت لتبهِرنا بأناقتها وحيوية خطوطها وألوانها، حيث جمع الفنان في أسلوب أدائه المتميَز بين صفات من قوة المعالجات الفنية عند (مايكل انجلو) وبين الرقة الشاعرية في أعمال (رافائيل) بجانب الاستخدامات الضوئية في لوحات (تيتسيانو). (عطية، ٢٠٠٢، ص١٦٤) لقد صور الفنان (روبنز) مجموعة من الموضوعات شملت مشاهد الحروب والصراعات الدرامية حيث عبر الفنان بشاعريته التصويرية عن جوانب تلك الموضوعات وما تحمله من صياغات شكليه مؤثره تمتزج معها حالات القسوة والرعب والموت. لا سيما ان رسوماته تمثل تعبيراً تراجيدياً ساهمت في تشكيله البصري ألوانه المتألقة ونوره الساطع وتكويناته الزاخرة بالقوة والحركة. (أبو غازي، ٢٠١٧، ص٤٤) لا سيما ان موضوعات الحروب التي تعجب الحركة تعالت فيها روح

العنفوان والديناميكية، كما رسم لوحات تظهِر موضوعات الصيد وتجسيد شخصيات إنسانية وحيوانية وأسطورية(وحوش) التي اتسمت بجمالها الساحر وأمواج الألوان المتلاطمة التي تضفي على المشهد قوه وحيوية ودهشة. كما سعى لرسم مشاهد تعبر عن موضوعات السلام والبطولة ومعاني الحب والسعادة وجمال النساء. (سمولسكايا، د.ت، ص١٦) لقد تأثر الفنان (روبنز) بمشاهد الحيوانات المتوحشة التي كان يراقب حركاتها في حدائق البلاط والقصور الملكية، ومن ملاحظة الشكل (١) نجد ان الموضوع المر سوم يتضمن مشهد صيد مفعم بالغرابة والدهشة، حينما امتزجت فيها قوى الخيال مع الواقع بغية انجاز رؤية إبداعية نابعة من عبقرية خارقة ترصد بدقة حركات الكائنات وصراعها الوجودي، فالألوان والأشكال تحتدم فيما بينها لتشكّل قوة بصرية ودرامية وشاعرية كبيرة ومؤثّرة تسهم في إحداث تفاعل مرئي مع المتلقي، إنها تفعيل مباشر للرؤية العاطفية والوجدانية، والسعي للتعبير عن فعل الصراع الوجودي والعنف والقسوة، لا سيما ان مكان الحدث بات يمثّل حقلاً لإثبات الوجود وفرض القوة عبر إيجاد تمثيل صوري تتعالى فيه اللغة البصرية بخطوطها وألوانها البراقة المتلاطمة وأشكالها الحيوية وفضائها الممتليء بالعنفوان والمواجهات وعدم الاستقرار. وفي الشكل (٢) صور (روبنز) مشهداً آخر يتضمن موضوعاً جسد فيه مشاهد الحياة الأرستقراطية وموضوعات السعادة والحب والطبيعة، وتفعيل دور العاطفة والتسامح، حيث النساء الشقراوات الجميلات وهن يرتدين تلك البدلات الرائعة بألوانها ونقوشها التي تسر الناظر، لا سيما ان الأسلوب الفني قد ركز على رسم الطبيعة وكائناتها، ما يعكس ذلك النمط الفني للباروك عبر كثافة ألوانه ومشهده الدرامي. مع ملاحظة ان (روبنز) أعطى أهمية كبيرة لتلك القصور الفخمة مع وجود العديد من الأطفال المجنّحين وهم يسبحون في فضاء اللوحة في مشهد يسوده الروعة والدهشة في قوة الخيال، كما سعى الفنان لفرض روح الحيوية والحياة النابضة بالإحساس والحركة والديمومة، تلك العبقرية التي نسجت أشكالها وجعلتها زاخرة بالألفة والحميمية وروعة الألوان وكثافتها الساحرة.

شكل (١) صيد فرس النهر والتمساح شكل (٢) في غرادينا دراغوستي

إن طبيعة الموضوعات بمشاهدها الحربية سعى الفنان لإنجازها عبر قوة خياله الذي يجسده طبيعة رؤيته المنبثقة من العقل، حيث نجد مشاهد الحروب الممتعة من وجهه نظره ومشاهد الصراع بين البشر والحيوانات المتوحشة وبعضها جاء تعبيراً عن الحروب والميثولوجية من الأساطير الإغريقية والرومانية القديمة، لا سيما ان الفنان يشعر بهذه الجموع المتصارعة ويحس بها وجدانياً ويعالجها تكنيكياً بمنتهى القوة والبراعة والعبقرية والحرية والاستمتاع الذاتي بعيداً عن كل رقابة يفرضها العقل الواعي والواقع والمنطق. (...)ان طبيعة دراسة الحركة لمثل هذه الحيوانات وأوضاعها التي رسمها الفنان تعد شيئا مذهلاً ومدهشاً بل هي الإبداع الفني بعينه، فمن الطبيعي ان يدرس الفنان حركات الخيول والأشخاص وانفعالاتهم كما في الشكل (٣)، أما النمور والسباع والتماسيح بوصفها وحوش قاتلة وهي في صراعها المميت مع البشر، ما يجعل الموضوع غريباً وصعباً في ذات الوقت. (قطب، د.ت، ص٧٨-٧٩) وفي الشكل (٤) رسم الفنان (روبنز) كتلة كبيرة تشغل ثلثي مساحة اللوحة تتضمن صياغتها الشكلية مجموعة من المقاتلين والمقاتلات يمتطون الخيول ومسلحين بالسيوف والرماح، ويخوضون حرباً طاحنة ومواجهة عنيفة بالسيوف والرماح. ان مشهد تلك الحرب تتعالى فيه روعة الحركة الديناميكية عبر تلك الخطوط الملتوية التي وظفها الفنان وجعلها تطغى على جميع موضوعاته المرسومة مع وجود تآلف فني،وإضفاء لسمة التضخيم للقوة الجسمانية للإنسان وحركات الخيول الهائجة التي تعكس قوتها بوصفها تمثّل سلاحاً فعالاً يعتمد عليها في الحروب. في حين نلاحظ الألوان قد اتسمت بالانسجام والإيقاع المحتدم للدرجات اللونية مع الاهتمام بالتلاعب بقيم الضوء والظل لإحداث

تلك الدرامية المثيرة للدهشة والغرابة. كما ان مشهد الحرب يحمل قيماً درامية تعكس حقيقة وخبرات الأداء الإبداعي للفنان (روبنز) مجسداً فيها مجموعة من المقاتلين وهم يخوضون حرباً طاحنة تحتدم فيها المواجهة وممارسة العنف والقسوة.

شكل (٣) هنري الرابع في معركة باريس شكل (٤) حرب المقاتلات الامزونيات

لقد بدت الأشكال المرسومة في لوحات (روبنز) أكثر ضخامة كما حملت موضوعاته عنصر القوة الخفية وقوة الروح التي بثها في كل مكان من اللوحة، مع إضفاء فعل التعبيرات الدرامية والاستخدام البليغ للغة التصوير والاعتناء بالجسد الإنساني عندما يعبر عن نشوة الحياة بحس غرائزي، ومن خلال سيادة الجو الأسطوري بدت الأجساد في أعماله تلتف وتنحني بحيوية في كل اتجاه فتعكس مقدرته وبراعته الأدائية ورؤيته العميقة للإنسان في الحياة. (...) وفي لوحته (صيد الأسود) الشكل (٥) نجد تأثير حماسي واندفاع عاطفي غير عادي مع ملاحظة سقوط الفرس وهو يعاني من شدة الألم وتحول الصيادون إلى قوة جامحة ونشطة وكأنها سعيدة من اجل صيد الفهد. (عطية، ٢٠٠١، ص٨٢-٨٣) ان طبيعة المشهد يعج بالقوة والاندفاع نحو صراع دامي بين الكائنات (الإنسان بمقابل الحيوان) وسعي الفنان للتعبير عن موضوعات الشجاعة والمقاومة الفاعلة لقوة الحيوانات المفترسة والسيطرة عليها عبر ممارسة العنف، لا سيما أن تلك الموضوعات باتت ذات شهرة كبيرة بين طبقة الأرستقراطيين والنبلاء.

شكل (٥)

معركة صيد الأسود

لقد رسم (روبنز) وصور عن الفنانين الكبار وعكس معرفه عميقة في موضوعاتهم حيث اكتسب معرفه في تصوير المشاهد البطولية والوجه الإنساني محاولاً استيعاب مجمل الموضوعات الاجتماعية، لقد تمسك الفنان بالحقيقة والوضوح في إبراز الجسم الإنساني عبر الحركة الفاعلة واللمسة العريضة وقوة التكوين حيث تعامل مع كل أنواع الموضوعات، لتشمل رسوماته الجوانب التاريخية والدينية والأسطورية والرمزية. (أبو سعدة، ١٩٩٤، ص٧٧)

مؤشرات الإطار النظري

١. ان الطرح الجمالي ركّز على فعل المحاكاة للعالم الواقعي والاهتمام برسم الوجوه الجميلة والنبيلة والطبقة الأرستقراطية، ومشاهد الأحداث الاجتماعية (توثيق العالم الطبيعي).
٢. الاهتمام بالتوجهات الموضوعية بطابعها العقلي وارتباطها بالحس الجمالي، وعد العقل هو أساس النشاط الفكري للقدرات الإنسانية.
٣. لقد بدا مجال التعبير هو المفهوم المهم للتصورات الجمالية، لا سيما ان الجمال مثّل تجسيداً بارزاً لـ (روعة الحركة) بوصفها أحد أبرز العناصر المؤثّرة في تكوين المشهد البصري.
٤. ان التصورات الجمالية أظهرت تعلّقاً بارزاً في موضوع الجسم الإنساني وقواه العضلية والتركيز على حركاته الديناميكية وطبيعته وأفعاله ورغباته.

٥. اتسمت علاقات الإنسان بالآخرين بأنها تعتمد الشك والأنانية والريبة والخوض في أحداث الحروب.

٦. ظهور الأثر الواضح لقيمة العاطفة مع تجسيد مباشر لموضوعات الحب والغضب ومشاهد البذخ والفخامة والاهتمام بالموضوعات الرمزية وإحداث التضخيم في الأشكال والهيئات.

٧. لاقت التصورات الجمالية ترحيباً مباشراً لموضوع الحرية فالجمال مرتبط بمبدأ التآلف الفني والأناقة الذي يفعل من دور الحيوية الخالصة وقوة المرونة، فالوجود في ديناميكية خلاقة ونشطة تتوج حقيقة ذلك الوجود.

٨. ان محتوى الطرح الجمالي بدا مهتما في موضوعات التسامح ونبذ التعصب لاسيما ان النزعة الإنسانية هي إحدى أبرز الفضائل المؤثرة.

٩. أخذ موضوع الجمال في الفن دوراً بارزاً لارتباطه بموضوع العبقرية بوصفها موهبة وقدرة فاعلة في فرض ونسج التصورات العقلية بأروع صورها.

١٠. لقد بدا الاهتمام بموضوع الخيال يمثل الركيزة الأساس لتشكيل العناصر البصرية والرموز والتأكيد على دور الأسلوب الفني وسعي الفنان بأن يسمو بالجمال الحسي وتحويله إلى جمال صوري.

١١. برز عصر الباروك ليحمل في جنباته روح الطبقة الأرستقراطية والاهتمامات الإنسانية ومشاهد الحروب والصراعات بطابعها الخيالي والأسطوري والرمزي، أثارت الحماسة والسمة الدرامية (الشاعرية) وتشبعت بروح القسوة والعنف والموت.

١٢. تظهر في رسومات الفنان (روبنز) تصورات موضوعية لمشاهد الصيد والحيوانات المتوحشة والأسطورية، والاهتمام بالجسد الإنساني والتفافه وانحناءاته وجماله الحسي، وما تحمله من سمات للنشاط البطولي والقوة الخارقة والحركة النشطة.

١٣. إن النسيج الشكلي في لوحات (روبنز) حمل في طيّاته ألواناً زاهية وهيئات ضخمة وخطوط ملتوية ومرنة، جسدت حقيقة وفاعلية أَسلوبِه الفني المتميّز الممتزج بالعنفوان والديناميكية.

١٤. إن نسيج الإبداعي للفنان يمثل أساسا جوهريا لقوة خياله وتوالد تصوراته ورؤيته الإدراكية المنبثقة من رحم عقله المتجدد وقوة وعيه الفكري.

١٥. تفعيل مباشر لموضوعات الصراع والشجاعة والمغامرة ومقاومة الوحوش وممارسات العنف والسيطرة وهيمنة الأقوى.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث

أولا: إطار مجتمع البحث: بعد أن أبدى الباحث جهده المتواصل في متابعة المصادر باللغة الإنكليزية والشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) جمع من خلالها عدداً من النتاجات المرسومة للفنان (بيتر بول روبنز) التي بلغت (٣٣) لوحة مرسومة لتمثل إطار مجتمع البحث الحالي، وحسب الفترة الزمنية (١٦١٤-١٦٣٩) تبعاً لما ورد في حدود البحث الحالي.

ثانياً: عينة البحث: بعد ان جمع الباحث إطار مجتمع بحثه، ولأجل تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث الطريقة القصدية في اختيار انموذج عينة البحث البالغ عددها (٤) من أبرز اللوحات المرسومة، ووفقاً للمبررات الآتية:

١. اللوحات التي رسمت وجسدت مشاهد الحرب والصراعات والأحداث الواقعية بطابعها الأسطوري.

٢. اللوحات التي تحوي في أشكالها ومضامينها تحليلات جمالية وفنية تحقق من خلالها هدف البحث.

٣. اختيار اللوحات الأكثر شهرة على المستوى العالمي.

حيث بلغت نسبة اختيار العينة (١٢%) من المجموع الكلي لإطار مجتمع البحث.

ثالثاً: أداة البحث: بغية تحقيق هدف البحث الحالي، اعتمد الباحث مؤشرات الإطار النظري التي انتهى إليها البحث، بوصفها تمثّل فقرات فكرية تضمنت مفاهيم رئيسية في عملية تحليل نماذج العينة.

رابعاً: منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي بـ (أسلوب تحليل المحتوى) لإيجاد تمثيل واضح لجماليات مشاهد الحروب الشاعرية في رسوم (بيتر بول روبنز).

خامساً: تحليل انموذج عينة البحث:

انموذج (١)

الفنان: بيتر بول روبنز

اسم العمل: هزيمة سنحاريب

سنة الإنتاج: ١٦١٤

القياس: ١٢٢,٧ × ٩٧,٧ سم

المواد: ألوان زيتية على خشب

العائدية: متحف الت بيناكوثيك/ ألمانيا

الوصف العام: ان طبيعة المشهد البصري تضمن العديد من المفردات على مستوى التكوين، حيث ان مركز العمل تظهر فيه شخصية الملك الآشوري (سنحاريب) يركب الخيل ويخوض حرب طاحنة مع الجيوش المحاربة، كما يحيطه العديد من الشخصيات التي تحمل الرماح والدروع وترتدي الخود،بالإضافة إلى وجود بعض الرجال المقتولين العراة المتناثرين على الأرض، والى الأعلى رسم الفنان صور ملائكة مجنحين وهم يسبحون في فضاء اللوحة، لا سيما أن نزلوهم من السماء يثير الرهبة والغرابة في النفس.

تحليل العمل:لقد رسم الفنان (روبنز) في لوحته هذه موضوعاً مؤثراً يمثل حدثاً كبيراً وبارزاً، تنص فكرته على سعي الملائكة لإيقاف تقدم الملك الأشوري وحصار الجيش لمدينه القدس، وتجسيده لشخصية الملك (سنحاريب) مرعوباً مذعوراً من هول الحدث والصدمة تجاهه، مع تجسيد فاعل لفكرة الصراع الوجودي والحياة والموت لكن بأسلوب تعبيري مفعم بالتصورات الخيالية.

ان فعل القدرة الإبداعية للفنان وعبقريته وموهبته الأدائية والأسلوبية مكّنته من تكوين نسيج موضوعي متكامل لأحد ابرز موضوعات أحداث الحرب المفعمة بجمال

وروعة الحركة،فالأشكال تبدو في حالة من عدم الثبات والتغير، والألوان والخطوط بدت تتحرك في خضم مسرح لأحداث العنف والصراعات، لاسيما ان جميع المفردات البصرية حيز وجودها في حركة ديناميكية لا تعرف الاستقرار، إنها الموسيقية البصرية الممتزجة بالعنفوان والحس الجمالي المتجدد، إن طبيعة المشهد البصري بسماته الشاعرية والدرامية يطغى عليه الألوان الترابية الفاتحة تارة والألوان المعتمة تارة أخرى، حيث ان الفنان بدا أكثر عبقرية في إضفاء الحيوية والحرية في التلاعب بعناصر الظل والضوء وهيمنة فاعله لجمال الحركة في الأشكال، لا سيما ان الضوء يعد عنصراً مؤثراً في إحداث الحركة في موضوع العمل وجعل مشهد الحرب يعج بالحيوية والإثارة والغرابة والدهشة.لقد زاوج الفنان (روبنز) بين وجود العالم الواقعي والموضوعات بطابعها الخيالي ليتحول إلى طرح جمالي شديد الاهتمام بحقل الطبيعة ومفرداتها الوجودية،وأبرزها هو الوجود الإنساني الذي يحمل بداخله سمات الريبة والشك في قدرة الآخرين وفرض السيطرة بالقوة.من ملاحظة الأنموذج(١) نجد ان الرسام اهتم بعنصر التباين اللوني الذي جعل المشهد البصري يخضع لتناغم موسيقي مختلف الدرجات يتسارع ثم يتباطأ في أحيانا أخرى عندما يتحول فضاء العمل المحتدم بالمفردات إلى مساحة مرئية مؤثرة بصرياً يمتزج فيها محتوى الشكل مع جوهر المضمون،لا سيما ان للأسلوب الفني دور في رسم الصياغات الشكلية التي تمنح العمل قيمة موضوعية تعبر عن قراءة معمقة يضفيها الفنان على مساحاته المرسومة التي بدا فيها اهتمامه الكبير في رسم الخيول بوصفها إحدى أهم الكائنات التي لجأ لها الإنسان لخوض الحروب قديماً وأداة فاعلة وسريعة وقوية في حركاتها الخطرة والعنيفة، إنها تمثل السلاح الأول والأساس للفرسان والجيوش في تحركاتها ونقلها للأشخاص والمعدات الحربية.

لقد جسد الفنان في لوحته المرسومة مشهداً موضوعياً شاعرياً لحرب طاحنة عمل فيها (روبنز) على تضخيم أحداثها من خلال احتدام وتصادم الأشكال وتصارعها والخوض في فوضى عارمة وأحداث شديدة الرعب يختلط معها غبار الأتربة والجثث المتناثرة الملقاة على الأرض في سعيه لإيجاد فضاء درامي وديناميكي تمتزج فيه مظاهر الدهشة والغرابة مع العنف والقسوة والموت. كما نجد ان الفنان عزز واهتم بإظهار فكرة

القوة والقدرة البطولية الكبيرة لذلك الجسد الإنساني الذي لطالما نجد نشاطاته العدوانية تهيمن على اغلب أفعاله ورغباته التي يسعى لفرضها على الآخرين، فالتصادم الحاصل بين الأطراف في المشهد الدرامي يجسد حقيقة الإنسان وشجاعته وعنفوانه وسعيه للخوض في مغامرة قد يدفع ثمنها روح الإنسان نفسه. ان تركيز (روبنز) على موضوع محاكاة العالم الطبيعي هي من أبرز اهتماماته، وهذا كان نتيجة تأثّر الفنان برسم الطبقة الارستقراطية والنبيلة، وما يعكس حقيقة ذلك ويجسدها هو في تأكيده على رسم شخصية الملك (سنحاريب) أحد أبرز قادة الجيش الأشوري الذي قاد الجيش وخاض المعركة وهو متشبث بحصانه المذعور. بمقابل ذلك ظهر لهم من السماء وسط شعاع ساطع أربعة من الملائكة فيَ فضاء اللوحة (يتسمون بجمالهم الساحر) وهم يحملون صواعق البرق القاتلة في محاولتهم للاستعداد للمواجهة وخوض الحرب، فالمشهد يسوده جو الغرابة والدهشة والخيال بطابعها الرمزي والأسطوري التي حملتها ونسجتها قدرة الفنان العقلية وعبقريته الإدراكية.

ان طبيعة الوعي الفكري للفنان أفصحت عن قوه نشاطه الإدراكي الذي حول فيه جميع تصوراته الخيالية وبدا في نسجها عمليا ليكون من خلالها مشهد لواقعة حرب اتسمت بجمالها الشاعري تنتقل عبرها عين المتلقي من مكان لأخر لتسهم في فرض نوع من التواصل والتفاعل المرئي، لا سيما ان هذا التفاعل يعمل على تحويل المشهد من حالة التسطيح في أبعاده الثنائية إلى أشبه بواقعة حرب حقيقية يعيش أحداثها المتلقي مع شعوره بلحظة المواجهة بين الأطراف المتصارعة والسعي للتأثير في قيم العاطفة.

انموذج (٢)

الفنان: بيتر بول روبنز

اسم العمل: النصر والموت في الحرب

سنة الإنتاج: ١٦١٧

القياس: ٢٨٩ × ٥١٨ سم

المواد: ألوان زيتية على خشب.

العائدية: مجموعة لختنشتاين/ النمسا.

وصف العمل: ان طبيعة المشهد تضمن في بنيته الشكلية العديد من الأشكال بخطوطها وألوانها وحركاتها الملتوية، حيث يتوسط اللوحةَ المرسومة فرساً مذعور بلون رمادي فاتح جداً وعلى ظهره نجد القائد الروماني (ديسيوس موس) وهو يخوض المعركة ويحاول السيطرة على حركات فرسه المذعور. والى يمين اللوحة نجد ان الفنان وظف شكل فرس آخر يقوده أحد المحاربين ويضرب جندياً في سيفه، والى يسار العمل نجد فرساً آخر بلون احمر يقوده أحد الفرسان بخوذته المعدنية وهو يحارب بكل قوته مع وجود العديد من الرماح التي تظهر في أعلى يسار العمل والى أعلى منتصف العمل وفي سماء المشهد يظهر شكل بشري مجنح يشبه الى حد ما شكل الملائكة الذي يسبح في فضاء اللوحة، والى الأسفل من موضوع العمل نجد الجثث المتناثرة أرضا مع وجود العديد من الرماح والسهام والفؤوس بالقرب منها.

تحليل العمل: ان الفكرة من انجاز هذا العمل الفني بأسلوبه الباروكي هي في تصوير وتجسيد النشاط الفاعل للقائد الروماني (ديسيوس موس) وهو يخوض المعركة بشراسة، انه يسعى مضحياً بحياته بغية تحقيق الانتصارات لجيشه وبلده.

ان من يلاحظ نَتاجات الفنان (روبنز) يجد في رسوَماته المنجزة تأثرا كبيراً بالأعمال الفنية للعصر اليوناني والروماني مع تأثر واضح لنتاجات الفن المرسومة للفنان (مايكل انجلو) وخيول (ليوناردو دافنشي) لكن (روبنز) رسمها بأسلوبه الفني المتميز الممتلئ بالحيوية والحركة والديناميكية والعنفوان حيث ان أسلوبه يتسم بالعبقرية والبراعة والمقدرة الإبداعي.ان البنية الشكلية للّوحة اتسمت بألوانها البراقة الوهاجة والمتلاطمة، والخطوط المرنة الملتوية والمنسابة وأشكالها المتباينة وحركتها الرائعة، مع اهتمام واضح وكبير لإضفاء تأثير الضوء والظل ومحاولة التلاعب بهما لإيجاد رؤية درامية وجمال شاعري مؤثر في المتلقي. أما فضاء العمل فقد امتلأ بالشخصيات المقاتلة والخيول بحركتها وعنفوانها لتشكل بمجملها قوة بصرية وموضوعية تسهم في إحداث الدهشة والغرابة في نفس المتلقي. كما ان محاولة فرض عنصري الضوء والظل

في المشهد الموضوعي يسهم في إحداث جمالية بصرية وانتقاله على مستوى الحركة وفعل التباين الخطي واللوني الذي يضفي على الأشياء ملامسها وإظهار طبيعة خاماتها، فالضوء يظهر جوهر الأشياء وجعلها أكثر إدراكا وإثارة مرئية.

لقد ركز الفنان في موضوعاته على رسم الحيوانات كالخيول الهائجة في مختلف وضعياتها مع اهتمامه برسم موضوعات الجسم الإنساني وقواه العضلية وأفعاله ورغباته وارتباطها بالتصورات الجمالية لفترة القرن السابع عشر.فالإنسان يعد محور تلك الأحداث والصراعات المحتدمة والحروب الطاحنة بجمالها الشاعري والدرامي، حيث ان الموضوع على الرغم من احتوائه على مشاهد العنف والقسوة والموت، إلا انه يتسم بالتآلف الفني لعناصره المرئية وفعل الأناقة في توزيع الألوان ونسجها وانسجامها معاً.بالإضافة إلى دور الحيوية وقوة المرونة المنسابة للخطوط التي تحولت من قيمتها المؤثرة في رسم الأشكال وإظهارها إلى عنصر فاعل تمتزج فيه قوة الخط مع حركته المستمرة واتجاهه الدائري والمتقاطع وجعل المشهد أقرب للحقيقة الواقعية المدعم بالتصورات الخيالية النابعة من جوهر الفنان ورحم عقله المتجدد. ان طبيعة التصورات الجمالية ترسخت في العديد من نتاجات الفن المتمثلة برسوم (روبنز) حيث عمل الفنان على تضخيم طبيعة الحدث بوصفه يحمل في مضامينه دلالات للرمزية السياسية بقصد القائد العسكري الذي يخوض الحرب ويقاتل ويدافع عن بلده بقوته وعنفوانه، انه يسعى لإظهار ذلك النشاط البطولي والحماسة للقتال في ساحات الحرب والمعركة بالإضافة إلى إظهار روح الشجاعة والمغامرة وحب السيطرة وهيمنة الأقوى، كما ان دلالات الاهتمام بالقائد والجيش هو بمثابة تعبير مباشر عن توجهات الطبقة الأرستقراطية والملوك والنبلاء والقادة المؤثرين في المجتمع.

ومن خلال القراءة المعمقة لمشهد الحرب هذا نجد ان الموضوع يحمل في طياته ذلك الوعي المتجدد والنضج الفكري والثقافي للفنان وتقديمه أرقى الصور بمفرداتها الشكلية والموضوعية والسعي لنسجها عقلياً عبر فرض رؤية إدراكية مؤثرة وفعل تصوري اخترق جدار العقل ليفترش سطح اللوحة ويصنع منها حدثاً موضوعياً يحمل قراءة حقيقية لتوجهات ذلك العصر وروعة جمالياته.

انموذج (٣)

الفنان: بيتر بول روبنز

اسم العمل: معركة الامزونيات

سنة الإنتاج: ١٦١٨

القياس:١٢٠,٣ × ١٦٥,٣ سم

المواد: ألوان زيتية على لوح خشب

العائدية:متحف الت بيناكوثيك/ ألمانيا

وصف العمل:في لوحه معركة الأمزونيات نجد جسراً صغيراً يربط منطقتين، والى أعلى الجسر وجانبيه عمل الفنان على توزيع الأشكال والكتل عبر إيقاع بصري محتدم حيث نجد ان الخيول وفرسانها والمقاتلين قد بدت منتشرة وموزعة إلى أعلى الجسر وجانبيه، وفي المنطقة السفلية تناثرت الجثث وانزلقت العديد من الخيول والمقاتلين بغية فرض مشهد صراع تتعالى فيه أصوات السيوف وصهيل الخيول وعنفوانها وهيجانها وقوة حركتها.

تحليل العمل: ان انجاز أي عمل فني يعتمد في مضمونه وجود الفكرة الموضوعية، ومشهد المعركة هذا تنص فكرته على وجود حدث أسطوري لنشوب صراع بين القوة الإغريقية ومقاتلات امزونيات من النساء بوصفهن محاربات بارعات يتقن ركوب الخيول والرماية يتسمن بالقوة والشجاعة ومواجهة أطراف الصراع، كما ويعبدن (آريس) و(آرتميس) إله الحرب وإله الصيد على حد سواء.

بعد ان لاحظ الباحث المحتوى الشكلي للأنموذج أعلاه وجد فيه توزيعاً متكافئا لمجمل الأشكال والهيئات وتلاطم الألوان وانحناءات الخطوط الملتوية والمنسابة، فمشهد الحرب والاقتتال والصراع الدامي تعالت فيه جماليات الحركة وروعتها،الحركة في الأشكال والخطوط وانسجام الألوان حيث يزداد إيقاع تلك الحركة الدائمة تصاعداً مع استمرار حدة المواجهة واحتدام الصراع. أما من حيث الألوان فنجدها قد اتسمت بالتآلف

والانسجام بغية ابتكار جو عام يهيمن على اللوحة ويسودها، هذا الجو العام يمتزج فيه غبار المعركة مع أجساد المقاتلين وحركات الخيول بمختلف وضعياتها ينتج عنها مشهد درامي يدفع بديناميكية مقلقة وغير مستقرة تهيمن عليها الفوضى الجامحة وبريق الدروع وصدح السيوف وصهيل الخيول. لقد أفرزت تلك الحقبة أفكار جمالية ارتبطت بالتلاعب الدرامي للضوء الظل الذي يولّد حاله من التباين على مستوى إيقاع الألوان والخطوط وإظهار الملامس كما يعمل الَفنان على تضخيم أجساد الخيول والأشخاص بل تضخيم المشهد الحربي بأكمله لإضفاء حالة من الديناميكية والجذب البصري للمتلقي. ان فضاء العمل مزدحم بالمفردات البصرية فالأشكال جميعها في حالة من الديمومة حيث تندفع نحو تصادم يكاد ان يكون موجه لإحداث قصة سردية وبصرية تفصح عن غمرة إبداعية سعياً لتنشيط فعل التصورات الخيالية الأسطورية واندماجها بموضوعات العالم الواقعي وبحركية مفتعله ومقصودة نجد الظلال أسفل الجسر تفترش المياه وتغور فيها بعض الشخصيات من المقاتلين لتختفي في ساحة الظل وتظهر في عمق المشهد وكأنه يوجد هنالك موضوع آخر وصراع في جبهة ثانيه تمتد أحداثها مع نهاية عمق اللوحة ومنظورها في أجزائها المتلاشية. أما الحشود المقاتلة وأسلحتها وخيولها الهائجة فقد شكلت كتلة بصريةٍ مؤثره تصدح فيها السيوف وتتقطع بها أوصال الأجساد في حالة من العنف والقسوة لتشعر المتلقي بأن مشهد الصراع قد لا ينتهي في الوقت القريب، والجسم الإنساني يصبح محور هذا الصراع والمواجهة مع اهتمام واضح لإظهار القوة العضلية التي يمتلكها ذلك الإنسان في رسالة واضحة إلى ان الأخير هو صاحب القرار وصاحب السلطة والقوة والنفوذ والهيمنة للأقوى.

على الرغم من ان فكرة انتاج العمل كانت في أصولها تعود للعصر الإغريقي حيث تم انجاز عمل نحتي (بارز) يصور العديد من النساء المقاتلات يخضن مواجهة شرسة وصراع مع أحد المقاتلين. كما في الشكل (٦)إلاّ ان الفنان (روبنز) سعى لرسم ذلك المشهد الأسطوري بطابعه الرمزي على وفق رؤيته الخيالية الواسعة النطاق محاولاً فيها تجسيد مباشر لفكرة البطولة والقوة الضاربة، وما عرف سابقا عن العنصر الأنثوي انه محدد ومقيد في نشاطاته وخوضه للحروب والصراعات إلا ان هذا الموضوع جاء

ليكسر أفق توقعات المتلقي لتكون النساء هن من يمثلن الدور الفاعل والأساس لمشهد الحرب الشاعري حيث القوة الخارقة والتحلي بالشجاعة وفرض الهيمنة عبر ممارسة العنف،بالإضافة الى حركاتهن النشطة التي تمنح المشهد ديناميكية واستمرارية واندفاع مباشر للمواجهة والتصدي.

شكل (٦)

مقاتلات امزونيات

ان الفنان روبنز وفي لوحته أعلاه قد أكد على الدور الفاعل والاجتماعي والمهم للمرأة على الرغم من ان طبيعة الحدث يحمل طابعاً أسطوريا إلا انه يفصح عن الدور الكبير للعنصر الأنثوي في إحداث تغيير مجتمعي بوصفهن يعكسن سلوكيات الإنسان وأفعاله ورغباته وتطلعاته، لا سيما ان الفنان (روبنز) قد دحض فكرة الشك في قدرات المرأة وأهميتها في المجتمع ليصنع منها كائناً خارقاً ذات قوة خياليه أسطورية جامحة تمتلك القدرة والرغبة والاندفاع لإثبات جدارتها وتحقيق أهدافها، أنهن وفي نفس الوقت يحملن سمات العاطفة وقيمها المرتبطة بالحب وحالات الغضب. كما ان الفنان روبنز سعى للمزج بين فكرة الجمال للموضوع الشاعري مع ممارسات القسوة والعنف والموت ليحول العمل من مشهد بصري يتسم بصمته، الى جمال موضوع صوري تسمع فيه صولات الخيول وأصوات المقاتلين والمصابين والسهام المنطلقة وتحتدم فيه المواجهة والصراع والسعي لإثبات الوجود. ان فعل الأسلوب الفني للرسام (روبنز) قد عزز من قيمة الصياغات الشكلية واندماجها مع فعل الموضوع بغية إحداث مشهد درامي يتسم بالشاعرية والجمال الحسي حيث ان طبيعة التصور العقلي للفنان وتعالي وعيه وسمو عبقريته جعلته يدرك ما يخبئه نسيج تلك البنية الشكلية وجوهرها الداخلي الذي يخفي في مضامينه توافقا فاعلا لتوجهات الذات وعلاقتها بالموضوع الفني.

انموذج (٤)
الفنان: بيتر بول روبنز
اسم العمل: عواقب الحرب
سنة الإنتاج: ١٦٣٩
القياس:٣٤٥ × ٢٠٦ سم
المواد: ألوان زيتية على خشب.
العائدية: قصر بيتي– فلورنسا/ إيطاليا.

الوصف العام:ان المتتبع لرسوم لوحات الفنان (روبنز) سيجدها تمثّل نسيجاً محتدم وغزير للصياغات الشكلية بمختلف مفرداتها المرئية، حيث يتوسط المشهد امرأة عارية تدعى (فينوس) آلهة الحب والجمال ويجاورها يميناً المحارب (مارس) اله الحرب وبقربه تقف (اليكتو) اله الغضب تحمل بيدها شعلة، والى يسار العمل الفني تمشي امرأة مندفعة ومنكوبة وبالقرب منها يقف طفلين صغيرين عاريين، بالإضافة إلى ان الفنان رسم معبد (يانوس) بموقعه من يسار اللوحة مع ملاحظة بابه المفتوح، أما يمين اللوحة فنجد تكوين بصري غزير وممتلئ بالشخصيات من الرجال والنساء والأطفال في وضعيات مختلفة يظهر عليهم الخوف والذعر والهلع.

تحليل العمل:ان الفكرة من انجاز العمل الفني هي تعبيراً عن حالة نبذ التعصب ونشر السلام، وتمثيلاً مباشراً لحالة المأساة لحرب الثلاثين عاماً التي عاشها المجتمع بكل أحداثها الفوضوية وممارساتها التدميرية وإشاعة الخراب والدمار في تلك الفترة. لا سيما ان السبب الرئيس في اندلاع حرب الثلاثين عاماً هو وجود صراعاً متجذراً بين طبقة الكاثوليك والبروتستانت بوصفه يمثل صراعاً دينياً عقائدياً، بعدها تحول ذلك الصراع الى سياسي محتدم بغية السيطرة على أراضي ودول عديدة في اوربا. لقد منح الفنان (روبنز) تشكيله البصري العديد من السمات الجمالية أبرزها تلك التي جعلت الموضوع مندفع بالطاقة وممتلئ بالحيوية، هو فكرة وعنصر الحركة بجمالها وروعتها وانسيابية خطوطها وتلاطم ألوانها وكأنها بحر هائج ترتفع أمواجه تارة وتنخفض تارة أخرى. لقد

استلهم جميع رسوماته الشاعرية من قوة تصوراته العقلية وفعل عبقريته التي امتزجت مع حقيقة موضوعاته التي كانت غنية في توظيف عناصره البصرية، فالخطوط الملتوية والمنسابة قد فعلت من حالة الجمود البصري وحولته إلى قيمة ديناميكية مؤثره تنبثق من ثنايا الأشكال والهيئات وتحفز من الانتقال البصري بغية إضفاء حيوية وروحية تفرض على المتلقي نمطاً تفاعلياً يعزز من فكره تفعيل الفضاء الدينامي للتشكيل.ان المشهد المرئي يهيمن عليه الدرجات اللونية المعتمة(البني الغامق) وتدرجاته لكن يظهر في مركز العمل هيئة امرأة تجردت من ملابسها حيث يطغى على بشرتها الألوان الفاتحة والحيوية جدا لتكون قوة جذب فاعلة وملفتة للنظر حيث جعلها الفنان نقطه ارتكاز رئيسية في العمل، هذه المرأة تمثل إلهه الحب والجمال (فينوس). ان فعل الإظهار المؤثر لتلك الدرجات اللونية تمثل في تركيز الفنان على قيمه الضوء وما يقابلها من ظلال تمنح المشهد تبايناً وايقاعاً وانسجاماً متوالداً لمفردات الموضوع لاسيما ان طبيعة الأشياء المرسومة تظهر وتتجسد ملامحها وملامسها بفعل وجود الضوء والتلاطم اللوني كما ويمنحها الحيوية والروحية المتجددة، ان الأشكال تخرج من حيز سطح اللوحة وألوانها وكأنها امرأة تلد روح وحياة جديدة انه يحاول ان يخرج تلك الأشخاص من الظلمة إلى حيز الوجود بكل صراعاتها وتوجهاتها الاجتماعية وأحداثها التي تتجدد دائما وتُحدث تغيراً كبيراً في مجرى الحضارة الإنسانية.

لطالما ان الفنان شهد أحداث حرب الثلاثين عاماً التي من خلالها شعر بحالة الحزن والألم والمعاناة والويلات لما عاشته تلك المجتمعات الأوروبية، بوصفها تمثل أحداثا اجتماعية تحمل مآسي حاله الصراع والاقتتال بين طبقات المجتمع حينما دارت في القارة الأوروبية. ان المشهد بجماله الشاعري المعبر عن طبيعة الحرب وعواقبها يحمل في مضامينه قوة تعبيرية ودلالية جسدت حاله التسامح ونبذ التعصب من خلال شخصية(فينوس) آلهة الحب والجمال ودعوتها للاستقرار والسلام والحب ونشر الخير عبر إظهار تفاصيل جسدها الجميل، وهي تمسك بإله الحرب(مارس) وتتوسل بإيقافه عن الاقتتال عبر ملاحظة ملامح وجهها الحزين، لكن (مارس) يحمل درعاً ويرتدي خوذة ويدعو للقتال ونشر الرعب وإشاعة الخوف والرهبة والقسوة والفوضى محاولاً من

خلالها إشهار سيفه الممتلئ بالدماء في إشارة رمزية إلى فعل القتل والموت والوحشية التي تمارسها تلك الشخصية وما تحمله من قوة خارقه وشجاعة وموقف بطولي يثير الرهبة والخوف. مع ملاحظة التفعيل المباشر لشخصية (اليكتو) التي تجسد حالة الغضب، وهي تسحب (مارس) وتحفّزه لتحقيق غايته في القتل والتدمير. لكن ما يثبت كل هذه الأنشطة والممارسات التدميرية هو وجود البَاب المفتوح لمعبد (يانوس) كتعبير على نشوب الحرب وهيمنة الفوضى.

وبالرغم من قسوة المشهد المحتدم بالصراع والاقتتال إلا ان الموضوع تم صياغته بأسلوب يتسم بالبراعة الإبداعية والعبقرية محاولاً من خلالها الفنان إضفاء الطابع الخيالي والأسطوري الرمزي ليمتزج مع طبيعة مشاهد العالم الواقعي ومكوناته بالإضافة إلى ان فعل التصور العقلي والفكري للفنان مهدا الطريق له لإنتاج رؤية جمالية تتسم بالتآلف الفني والقدرة التعبيرية التي نسج الفنان من خلالها رموزه وعناصره البصرية بغية انشاء بنية موضوعية يفعل فيها القدرات الخيالية النابعة من جوهر الذات واهتماماتها لتوثيق أحداث الواقع وأنشطته الاجتماعية التي لطالما أصبحت هي السبب الرئيس لتحفيز مشاعر الفنان وتنشيط قدراته الإدراكية. ومن ملاحظه الانموذج (٤) نجد ان العديد من النساء والأطفال وبعض الرجال يعيشون حالة العنف والقسوة والقتل حينما تمارسها عليهم جهات محدده لغرض فرض السيطرة عليهم وإبادتهم، حيث نجد العديد من النساء مع أطفالهن وهم يسقطون على الأرض وتظهر على وجوههم ملامح الرهبة والصدمة لا سيما ان مواقعهم وحركات أجسامهم توحي بأنهم في بحر هائج لا يعرفون مصيرهم المحتوم محاولين التشبث ببعضهم البعض. لقد تحول الجزء الأيمن من المشهد وبفعل الممارسات الوحشية للحرب إلى أشبه بدوامة غير مسيطر عليها تندفع من خلالها قوى الشر المحملة بالأنانية لإحداث مجزرة بشرية وإبادة جماعية تفرضها عليهم ممارسات الحرب وأنشطتها القمعية، لقد جعل من موضوع الجسم الإنساني وقواه العضلية أداة بصرية مؤثرة تشكل أساس الوجود المادي مستلهما الفنان تلك مشاهد الحرب الشاعرية من الأساطير اليونانية القديمة حيث رسم من خلالها ملامح ونشاطات تلك المجتمعات التي مزقتها أحداث الحروب ومآسيها.

وفي مشهد عواقب الحرب بدراميته وحركته الديمومية تتطاير فيه أجسام وتسبح في فضائه وتتساقط في أماكن أخرى محدثا الفنان بذلك نوع من الانتقال البصري بين من يسبح في سماء المشهد من الأطفال وتشكيلات الغيوم وبين من يسقط في ارض المعركة، هذه الدرامية في توظيف الشخوص تحدث نوعاً من الإيقاع المحتدم لعدم الاستقرار وتمنح المتلقي انطباعاً ان الموضوع قد جسد مأساة حقيقية ووحشية بربرية بطلها الإنسان صاحب الشك والريبة وصاحب الذات الأنانية التي تسعى للسيطرة والهيمنة للأقوى.

الفصل الرابع/ النتائج والاستنتاجات

أولا: نتائج البحث: في ضوء تحليل نماذج العينة توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

١. ان الفعل الجمالي مثل تجسيداً حقيقياً لمفهوم الحركة الملتوية والانسيابية الفائقة لجميع وضعيات الجسم الإنساني وصولات الخيول الهائجة التي رسخت من فكرة الديناميكية الحركية والحرية في رسم الأشكال وصياغتها. كما في جميع نماذج العينة.

٢. إن النشاط الجمالي لمشاهد الحرب الشاعرية اظهر اهتمام الفنان الكبير بمجال القدرات التعبيرية للموضوعات التي استلهمها من قوة آفاقه العقلية لفرض صياغة متجددة على مستوى الشكل والمضمون. كما في جميع نماذج العينة.

٣. إن فعل التصورات الجمالية التي اتبعها الفنان لرسم مشاهد الحرب أظهرت قدرة الفنان على إحداث التضخيم للموضوعات المرئية، كتضخيم الأحداث وتضخيم القوة العضلية للإنسان والحيوان بغية إحداث تفاعل حقيقي ومؤثر في نفس المتلقي. كما في جميع نماذج العينة.

٤. إن الرؤية الجمالية لفترة عصر الباروك ركزت على نشاط النزعة الإنسانية وقيم التسامح والدعوة للسلام ونبذ العنف ونشر الحب، حينما تمثّل ذلك في رسم جسم المرأة وإظهار تفاصيل بشرته المثيرة، بغية إحداث نوع من التوازن بين قيم الخير والشر. كما يتضح ذلك في العينة (٤)

٥. إن روح التصورات الجمالية في عصر الباروك فعلت من فكرة العبقرية بوصفها موضوعاً للموهبة ومرتبط بنشاط العقل والرؤية الإدراكية حينما تجسد ذلك على المستوى المضاميني والشكلي. كما موضح في جميع نماذج العينة

٦. إن فعل الطرح جمالي قد عزز من فكره التعبير الرمزي للموضوعات المنفذة بوصفها تحمل دلالات وقيم تجسد طبيعة الأحداث وتظهر معانيها لاسيما ان الرمز يمثل تشكيل مؤثر يسهم في إيضاح المعنى وطبيعة الشكل. كما موضح في جميع نماذج العينة.

٧. إن السعي للاهتمام بفكره الخيال والموضوعات الخيالية بدت أكثر هيمنة واندماجا مع أحداث العالم الواقعي ومساراته الاجتماعية والسعي لاستلهام موضوعات تعزز من الجوانب الأسطورية. كما موضح في الانموذج (١، ٣، ٤) من العينة.

٨. أظهر النشاط الجمالي تأكيداً على تجسيد الملوك وشخصيات بطولية وقادة جيوش بدت تتضح ملامح قوتهم وصولاتهم عبر قيادة تلك الحروب بمواجهاتها وصراعاتها العنيفة والشرسة لتشكل مشهداً دراماياً وشاعرياً مؤثر في نفس المتلقي. كما موضح في الانموذج (١، ٢، ٤) من العينة.

٩. حملت التصورات الجمالية في عصر الباروك سمات مميزة كالتآلف الفني والأناقة والقوة في المرونة والحيوية بوصفها مفاهيم عززت من قوة الجذب البصري وإحداث الدهشة والغرابة. كما موضح في جميع نماذج العينة.

١٠. إن الفنان (روبنز) أبدى اهتمامه الواضح لرسم مشاهد الحرب الشاعرية محاولاً فيها تجسيد رؤيته الذاتية في دعمها لسمات العنف والقسوة والقتل والموت، بغية إحداث حالة من الدرامية والحيوية التي حولت المشهد إلى أيقونة مفعمة بروح الجمال وآفاقه. كما موضح في جميع نماذج العينة.

١١. إن فعل الأسلوب الفني المتفرد للفنان أسهم في رسم صياغة إبداعية هيمن على بنيتها الشكلية سمات الجمال الحسي الذي يعج بمساحات اللون الزاهية

والبراقة والخطوط المنسابة الملتوية حينما جسدت ملامح العنفوان والطابع الدينامي لمختلف الهيئات. كما موضح في جميع نماذج العينة.

١٢. إن رسم الفنان لمشاهد الحرب الشاعرية شكلت موضوعاً مفصلياً حملت في أشكالها ومضامينها بوادر لقيم الشجاعة والبطولة والسعي إلى المغامرة وحب السيطرة وهيمنة الأقوى. كما موضح في جميع نماذج العينة.

١٣. إن القدرة الإبداعية المتمثلة برسوم مشاهد الحرب الشاعرية أظهرت جمالاً درامياً تمثل في فكرة التلاعب بقيم الضوء والظل وتجسيد الملامس لإحداث ايقاعاً ديناميكياً متوازناً يعتمد ذلك على قوة المهارة والفعل الأسلوبي في إظهار صيغ التشكيل وجوهره الداخلي. كما موضح في جميع نماذج العينة.

ثانياً:الاستنتاجات: في ضوء ما جاء من نتائج، توصل الباحث إلى جملة الاستنتاجات وهي كما يأتي:

١. إن رقعة الأطر الفكرية المتمثلة بالصياغات الجمالية قد اندمجت ونشاط التوجه العقلي والثقافي للفنان، التي فعلت من روح الانسجام بين الموضوعي والذاتي.

٢. إن فعل التصورات الجمالية تتعالق ومفهوم الحرية الذي اتبعه الفنان في انتاج أعماله سعياً منه لرسم ملامح وأحداث اجتماعية وموضوعات أسطورية ودلالات رمزية حولت مشاهد الحرب إلى إيقونات مرئية محملة بمضامين وتشكيلات قوضت من فكرة الجمود البصري لتكون أكثر ديناميكية ودرامية.

٣. امتزج النشاط الإبداعي مع الجمالي في الاهتمام بدور التعبير وتوظيف القدرات الخيالية لتكوين رسائل بصرية خرجت من حيز العقل وأطره الفكرية التي تنامت وتنوعت مع تنوع طبيعة التفكير المجتمعي.

٤. أسهمت رسوم الفنان في توثيق الأحداث التاريخية للحروب الطاحنة والصراعات والمواجهات المحتدمة وإخراجها وفق رؤية ذاتية متفردة فرضت عبر أدائه الفني والأسلوبي وجعلها تحمل سمات الرائع والبهيج والمدهش.

٥. إن الطبيعة الموضوعية التي رسمها الفنان جسدت جميع الممارسات العدوانية التي تدفع بالإنسان وقوته البطولية للسيطرة وفرض الهيمنة ومحاولة إظهارها وفق رؤية تتعالى فيها سمات الغرابة والتآلف الفني والفخامة.

٦. إن فعل الوعي الثقافي للفنان قد عزز من الاهتمام برسم الموضوعات المرتبطة بطبقة الملوك والنبلاء وتوثيق أنشطتهم وممارساتهم ورغباتهم وأبرز الموضوعات التي يميلون ويتفاعلون معها كمشاهد الحروب بسماتها الشاعرية وأحداث الاقتتال والصراعات لاسيما ان تلك الطبقة هي من تهيمن على مفاصل المشهد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

ثالثاً: التوصيات: يوصي الباحث بالآتي:

١. ضرورة إقامة المحاضرات الفنية والثقافية التي تَعنى بطرح رؤية تحليلية عن أبرز الموضوعات التي سعى الفنان (روبنز) لرسمها وتوثيقها، وجعلها رائعة فنية تثير في المتلقي متعة الرؤية والتأمل.

رابعاً: المقترحات: اقترح الباحث العنوان الآتي:

١. أثر الطبقة الارستقراطية في الرسم الفلمنكي.

المراجع والمصادر

المصادر العربية:

١. أبو غازي، بدر الدين: الفن في عالمنا، دار هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧.

٢. باير، ريمون: تأريخ علم الجمال؛ من خلال الفلسفة والنقد والفن، ط١، دار نلسن، بيروت، ٢٠٠٨.

٣. الربضي، انصاف: علم الجمال بين الفلسفة والإبداع، ط٢، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٠٧.

٤. سمولسكايا، نوسيتي: رووبنس، ترجمه الى الكردي: محمد عارف، سلسلة منشورات الثقافة والإعلام الكردي، جمهورية العراق. د.ت.

٥. عباس، راوية عبد المنعم: الحس الجمالي وتأريخ الفن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٦. عبد الحميد، شاكر: التفضيل الجمالي؛ دراسة في سايكولوجية التذوق الفني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
٧. عطية، محسن محمد: نقد الفنون من الكلاسيكية إلى عصر ما بعد الحداثة، دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠١.
٨. عطية، محسن محمد: الفن والجمال في عصر النهضة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢.
٩. عطية، محسن محمد: مفاهيم في الفن والجمال، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٠. الفقى، أسامة: مدارس التصوير الزيتي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٦.
١١. قطب، جمال: الفن والحرب، ط٢، دار مكتبة مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
١٢. محمد، علي عبد المعطي وآخرون: تطور الفكر الغربي، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٧.
١٣. ميد، هنتر: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، تر: فؤاد زكريا، مكتبة مصر–مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة– نيويورك، ١٩٦٩.

المعاجم والقواميس:

١٤. بومنجل، عبد الملك: المصطلحات المحورية في النقد العربي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. سوريو، ايتيان: قاموس علم الجمال: تر: بسام بركه وآخر، ط١، المركز القومي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢.
١٦. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٧. مسعود، جبران: الرائد؛ معجم لغوي عصري، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.
١٨. موريزو، جاك وآخر:قاموس الإستطيقيا وفلسفة الفن، ط١، تر: سلوى النجار وآخرون، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ٢٠٢٢.

١٩. نعمة، أنطوان، وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط١، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٠. وهبه، مراد: المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، ١٩٩٨.

المجلات والدوريات:

٢١. أبو سعدة، فؤاد: متحف البرادو وقراءة لبعض مقتنياته، مجلة الفيصل الثقافية، العدد (٢٠٦)، الرياض، ١٩٩٤.